ذكر خلافة ذي النورين أبي عمرو عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنه ومبايعة أهل الشورى له بعد وفاة عمر رحمه الله

ولما فرغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسبيله تفاوض أهل الشورى بينهم ثلاثا بعد وفاته والتقى فأمر جميعهم إلى عبد الرحمن بن عوف فبايع لعثمان رضي الله عنه فبايعه بقية أهل الشورى وكافة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وذلك يوم السبت غرة محرم من سنة أربع وعشرين **وذكر سيف بإسناد له** أنه لما بايع أهل الشورى عثمان رحمه الله خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ارموا الدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإن الله ضرب لها مثلا وللذي هو خير فقال واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا **وذكر سيف أيضا** أن أول كتاب كتبه عثمان رضي الله عنه إلى عماله أما بعد فإن الله عز وجل أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم إليهم في أن يكونوا جباة وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة ولم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يكونوا جباة ولا يكونوا رعاة فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور الناس فيما

وبما عليهم

وبما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم ما لهم وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء. قال وأول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد في الفروج أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر رحمه الله ما لم يغب عنا بل كان على ملأ منا فلا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فإني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه وكتب إلى عمال الخراج رحمه الله أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل إلا الحق خذوا الحق وأعطوا به والأمانة الأمانة قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فإن الله خصم لمن ظلمهم وكان كتابه إلى العامة أما بعد فإنكم إنما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتباع فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا وزاد عثمان رحمه الله الناس في أعطياتهم مائة مائة وهو أول الخلفاء زاد الناس في العطاء وكان عمر رحمه الله يجعل لكل نفس منفوسة من أهل الفيء في رمضان درهما في كل يوم وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس في بيوتهم فأقر عثمان الذي كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان للمتعبد الذي يبيت في المسجد وابن السبيل والمعترين بالناس في رمضان وكانت في مدة خلافته رحمه الله فتوح عظام في البر والبحر وهو أول من غزى فيه ونحن نقدم ذكر كثير منها من ذلك فتح إفريقية وغزوة ذات الصواري في البحر على يدي عبد الله بن سعد وغزوة قبرص على يدي معاوية ثم فتح سجستان وغير ذلك مما سلف في هذا الكتاب ونذكر الآن منها ما تيسر ذكره إن شاء الله مما لم يكن قبل وأكثر ذلك مما كان قد افتتح على عهد عمر رحمه الله وانتقض بعده فأتيه بوجهه إليه عثمان رحمه الله

Copyright © King Saud University